الفصل السادس

رسالة بولس إلى تيطس بين الأرثوذكسيّة والأرثوبراكسيّة

مقدّمة

هناك أربع رسائل في العهد الجديد موجّهة مباشرة إلى أشخاص[١]. في الرسالة إلى فيليمون يُعالج بولس موضوعًا شخصيًا (موضوع أونسيموس). أمّا الرسائل الثلاث الأخرى فموجّهة إلى أشخاص بصفتهم «الرعويّة». وتتطرّق أيضًا هذه الرسائل الثلاث إلى تنظيمات «رعويّة». لذلك درجت العادة على تسميتها بالرسائل «الرعويّة»: الرسالتان إلى تيموتاوس والرسالة إلى تيطس.

بالإضافة إلى هذه الميزة هناك قواسم مشتركة كثيرة تربط الرسائل الرعويّة وتجعلها جزءًا مميّزًا في العهد الجديد. أسلوبها ولاهوتها ومواضيعها مُتقاربة. تتقارب خصائصها أحيانًا من خصائص بولس في رسائله المنسوبة مباشرة إليه وفي أحيان كثيرة تختلف عنها. لا يسعنا هنا أن نستعرضها، ولا أن ندخل في المسائل الصعبة التي ما زالت تقسم شارحي الكتاب المقدّس بشأن كاتب الرسائل الرعويّة وتاريخها وأسلوبها ومكانها في لاهوت بولس وفي حياته الأرضيّة. . .

نتوقّف هنا فقط على الرسالة إلى تيطس دارسينها من زاوية بُنيتها الأدبيّة بعد أن نكون قد ترجمناها ترجمة حرفيّة قريبة، بقدر المستطاع، من النصّ اليونانيّ المُعتمد في النشرات العلميّة الأخيرة. أمّا سائر المقاربات (كشخصيّة الكاتب وشخصيّة المرسل إليه ومكان تحرير الرسالة. . .) فلن نتطرّق إليها؛ فهي لا تخلو في معظم الأحيان من الفرضيّات التي لا يمكننا في أيّ حال تثبيتها أو نفيها. لقد اقتُرحت بُنى **بُنية**

(١) الإنجيل الثالث وكتاب أعمال الرسل موجّهان أيضًا إلى شخص (تاوفيلوس)، لكنّ أسلوبهما يختلف عن أسلوب الرسائل.

وتصاميم عديدة للرسالة إلى تيطس[٢]. سوف نعرض بُنية للرسالة نقترحها انطلاقًا من الخطوط الكبرى التي ترسمها مُقدّمتها وليس من خلال المواضيع والتوجيهات الواردة في الرسالة.

(٢) راجع مثلاً

Redalié Yann, *Paul après Paul, Le temps, le salut, la morale selon les épîtres* à *Timothée et à Tite*, Le monde de la Bible 13 Labor et Fides, Genève, 1994 .p.202–102

Dornier P., *Les épîtres pastorales*, Sources Bibliques, J. Gabalda et Cie, Paris, .p. 117 ،1969

Spicq C., Saint Paul, *Les épîtres pastorales*, tome II, Etudes Bibliques, J. Gabalda .p. 195 - 695 ،et Cie, Paris, 1969

رسالة بولس إلى تيطس (ترجمة حرفيّة)

١ [1]من بولُسَ عَبدِ اللهِ ورَسولِ يسوعَ المسيحِ لأجْلِ إيمانِ مُختاري اللهِ ومَعرِفَةِ الحقِّ الذي بحَسَبِ التقوى، [2]على رجاءِ الحياةِ الأبديَّةِ التي وَعَدَ بها اللهُ غيرُ الكاذبِ قَبْلَ الأزمنةِ الدهريَّة، [3]وأظهَرَ كَلِمَتَهُ في أوقاتٍ خاصَّة، بالكرازةِ التي اؤتُمِنْتُ أنا عليها، حَسَبَ أمْرِ اللهِ مُخَلِّصِنا، [4]إلى تيطُسَ الوَلَدِ الحقيقيِّ حَسَبَ الإيمانِ المُشتَرَك، نِعمَةٌ وسلامٌ مِنَ اللهِ الآبِ والمسيحِ يسوعَ مُخَلِّصِنا.

[5]مِنْ أجْلِ هذا تَرَكتُكَ في كريتَ كي تُتِمَّ تَنظيمَ الأمورِ الباقية

وتُقيمَ في كلِّ مَدينةٍ شيوخًا، كما أنا أوصَيتُكَ، [6]إنْ كانَ أحَدٌ دونَ لومٍ، رَجُلَ امرأةٍ واحدة، له أولادٌ مؤمنونَ غيرُ مُتَّهَمينَ بالفجورِ وغيرُ عُصاة. [7]لأنَّه يَجِبُ أنْ يكونَ الأسقُفُ دونَ لومٍ كوكيلِ اللهِ، غيرَ مُعجَبٍ بنَفسِه، ولا غضوبًا، ولا مُدمنًا للخَمرِ ولا عنيفًا ولا ساعيًا إلى الربحِ الخسيس، [8]بل مُضيفًا للغُرَباء، مُحِبًّا للخَيرِ، رزينًا، بارًّا، وَرِعًا، مُتمالكًا نفسَهُ، [9]مُتمَسِّكًا بالكلمَةِ الصادقةِ بحَسَبِ التعليمِ، حتَّى يكونَ قادرًا أنْ يَعِظَ بالتعليمِ الصحيحِ، وأن يوبِّخَ المُناقضين.

[10]لأنَّه هناكَ كثيرونَ، عُصاةٌ ومُتَكَلِّمونَ بالباطلِ ومُخادعونَ، لا سيَّما الذينَ مِنَ الختانِ، [11]الذينَ يجبُ سدُّ أفواهِهم، هُم الذينَ يَقلِبونَ بيوتًا بجُملَتِها، مُعَلِّمينَ ما لا يَجِبُ، مِن أجْلِ ربحٍ خسيس. [12]قالَ واحدٌ منهم، نَبِيُّهُمُ الخاصُّ: "الكريتيّونَ دائمًا كذّابونَ، وحوشٌ خبيثةٌ، بُطونٌ كسالى". [13]هذه الشهادةُ حقَّةٌ. لأجْلِ هذا السببِ وبِّخهم بشدَّةٍ كي يكونوا أصحّاءَ في الإيمانِ، [14]غيرَ مُصغينَ إلى خُرافاتٍ يهوديَّةٍ ووصايا أناسٍ مُعرِضينَ عَنِ الحقِّ. [15]كلُّ شيءٍ طاهرٌ للأطهارِ؛ أمّا للأنجاسِ وغيرِ المؤمنينَ فلا شيءَ طاهرٌ، لكنْ تَنَجَّسَ ذهنُهم وضميرهم. [16]يُعلِنونَ أنَّهم يَعرِفونَ اللهَ، أمّا بالأعمالِ فيُنكِرونَهُ، فإنَّهم رَجِسونَ وعُصاةٌ وغيرُ ميّالينَ نحوَ أيِّ عَمَلٍ صالح.

٢ [1]أمّا أنتَ فتَكَلَّمْ بما يوافِقُ التَّعليمَ الصحيحَ: [2]أن يكونَ الشيوخُ قَنوعينَ، وَقورينَ، رِزانًا، أصحّاءَ في الإيمانِ والمَحَبَّةِ والصبر؛ كَذَلِكَ [3]العجائزُ في سيرَةٍ توافِقُ القداسَةَ، غيرَ شرّيرات ولا مُستَعبَدات لخَمرٍ كثير، مُعَلِّمات الصلاحَ، [4]كَي يَنصَحنَ الشابّاتِ أنْ يَكُنَّ مُحِبّاتٍ للأزواجِ، مُحِبّاتٍ للأولاد، [5]رزينات، عفيفات، مُهتمّات بالبَيت، صالحات، خاضعات لأزواجِهنَّ حتَّى لا يُجَدَّفَ على كلمةِ الله. [6]كذلكَ عِظِ الشُّبّانَ أنْ يكونوا رِزانًا [7]في كلِّ شيء، مُقدِّمًا نَفسَكَ مِثالاً لأعمالِ

حَسَنَة، في التعليمِ صفاءً ورصانةً [٨]وكَلمةً صحيحةً لا يَشوبُها لَومٌ، حتّى يُخزى الخَصمُ إذْ لا شيءَ له ليقولَ سوءًا بِشأننا. [٩](عظ) العَبيدَ أنْ يَخضعوا لأسيادهم في كلِّ شيء، أن يكونوا مُرضينَ غيرَ مُناقضينَ [١٠]ولا مُختَلسينَ، بَل مُظهرينَ كُلَّ أمانة صالحة كي يُزَيِّنوا في كلِّ شيءٍ التَعليمَ الذي هو لله مُخَلِّصنا.

[١١]فإنَّهُ قد أُظهرَتْ نعمَةُ الله المُخَلِّصةُ لِجَميعِ البَشَرِ [١٢]مُعَلِّمةً إيّانا حتّى، إذا كُنّا نابذينَ الكُفرَ والشَهوات الدُنيويَّةَ، نحيا بالرزانة وبالبرِّ وبالتقوى في الدَهرِ الحاضر، [١٣]مُنتَظرينَ الرجاءَ السعيدَ وظهورَ مَجْد الله العظيمِ وَمُخَلِّصنا يسوعَ المَسيحِ [١٤]الذي أعطى نَفسَهُ من أجلِنا حتّى يَفتَدينا مِن كلِّ إثمٍ ويُطَهِّرَ لِنَفسِهِ شعبًا خاصًا، غيورًا على أعمالٍ حَسَنَة.

[١٥]بِهَذه تَكَلَّم وَعِظْ وَوَبِّخْ بِكلِّ أمرٍ؛ لا يَستَهِنْ بِكَ أحَدٌ.

٣ [١]ذَكِّرهُم أنْ يَخضَعوا للرئاسات والسلُطات، ويُطيعوا ويكونوا مُستَعدّينَ لكُلِّ عَمَلٍ صالِحٍ، [٢]وأنْ لا يشتموا أحدًا، وأنْ يكونوا مُسالمينَ، حُلَماءَ، مُبدينَ كُلَّ وَداعَة نَحوَ جميعِ البَشَرِ. [٣]لأنَّهُ، نَحنُ أيضًا، كُنّا قبلاً أغبياءَ، عُصاةً، ضالّينَ، مُستَعبَدينَ لشهوات وَلَذّات مُختَلفَة، عائشينَ في الخُبث والحَسَد، مَمقوتينَ، مُبغضينَ بَعضُنا بَعضًا. [٤]لَكنْ لَمّا أظْهَرَ لُطفُ الله مُخَلِّصنا وَمَحَبَّتُهُ للبَشَرِ، [٥]لا لأجْلِ أعمالٍ في برٍّ عَمِلناها نَحنُ، لَكنْ بِحَسَبِ رَحْمَتِه، خَلَّصَنا بواسِطَةِ غَسلِ ميلاد آخَرَ وَتَجديدِ الروحِ القُدُسِ [٦]الذي سَكَبَهُ عَلينا وافِرًا بيسوعَ المَسيحِ مُخَلِّصنا، [٧]حَتّى إذا ما كُنّا مُبَرَّرينَ بِنِعمَةِ ذاكَ، نَصيرُ وَرَثَةً بِحَسَبِ رَجاءِ الحياةِ الأبَديَّة. [٨]صادِقَةٌ هي الكَلِمَةُ،

وأُريدُكَ أنْ تَتَشَدَّدَ بشأنِ هذه الأمور، حتّى يَهتمَّ المؤمنونَ بالله أن يُمارِسوا أعمالاً حَسَنَةً؛ إنَّها حَسَنَةٌ ونافِعةٌ للبَشَرِ. [٩]أمّا المُباحثاتُ السخيفةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمُنازعاتُ بشأنِ الشريعَة فاجتَنِبها، لأنَّها غيرُ نافعة وباطلةٌ. [١٠]الرجُلَ الهرطوقيَّ، بعدَ إنذارٍ مَرَّةً وثانيةً، أعرِضْ عَنهُ، [١١]عالمًا أنَّ مِثلَ هذا مُضَلَّلٌ ويُخطئُ إذ هو قاضٍ على نَفْسِه. [١٢]عندَما أُرسِلُ أرتيماسَ إليكَ أو تيخيكوسَ، فاجتَهِدْ أنْ تأتيَ إليَّ إلى نيكوبوليسَ، لأنّي هُناكَ عَزَمْتُ أنْ أشتوَ. [١٣]زيناسُ مُعَلِّمُ الشَريعة وأبُلّوسُ أهيِّئهُما باجتهاد، كي لا يُعوِزَهُما شيءٌ. [١٤]وَلْيَتَعَلَّمِ الذينَ لنا أنْ يُمارِسوا أعمالاً حَسَنَةً في سبيلِ الحاجاتِ الضروريّة، حتّى لا يكونوا دونَ ثَمَر.

[١٥]يُحَيّيكَ جَميعُ الذين مَعي. حَيِّ مُحِبّينا في الإيمانِ. النعمةُ مَعَ جَميعِكُم.

١- العنوان أو المقدّمة (١ : ١-٤)

إنّها من أطول مقدّمات الرسائل (راجع مثلاً مقدّمة الرسالة إلى الرومانيّين). تصف المُرسل (بولس)[٣] والمُرسَل إليه (تيطس). ترسم المهمّات المعطاة لبولس بحسب هذه المقدّمة بُنية الرسالة عامّة. بولس هو عبد الله ورسول يسوع المسيح لأجل إيمان مختاري الله أوّلاً ولأجل معرفة الحقّ الذي (أو التي) بحسب التقوى ثانيًا. وهذه المهمّة تأخذ بُعدها من خلال الرجاء، رجاء الحياة الأبديّة.

أمّا من جهة تيطس فتوجيهات بولس له ترتكز على الإيمان المشترك بينهما. بمعنى آخر، يظهر مُباشرة من مقدّمة الرسالة أنّ المقصود بالإيمان هو تجسيده في بُعده العمليّ. فبين إيمان مُختاري الله والإيمان المُشترك بين بولس وتيطس تأتي كلمة الله من خلال كرازة بولس لتُشكّل نقطة الثقل إن في المُقدّمة أو في الرسالة عامّةً.

٢- القسم الأوّل : تنظيم الجماعة على أساس معرفة الحقّ بحسب التقوى (١ : ٥ - ٢ : ٥١)

تظهر الآية ١ : ٥أ كمقدّمة، ليس فقط للقسم الأوّل من الرسالة، بل لكلّ التوجيهات الواردة فيها. بولس ترك تيطس في كريت لتتميم تنظيم الأمور؛ وها هو يكتب إليه ليُعطيه أُسس هذا التنظيم: التوازن بين التعليم الصحيح (معرفة الحقّ) وبين التطبيق العمليّ (التقوى).

أمّا الآية ٢: ٥١ فتظهر كخاتمة للقسم الأوّل من خلال تكرار الأفعال التوجيهيّة: تكلّم (راجع ١: ٩ و ٢: ١)، عظ (راجع ١: ٩ و ٢: ٦)، وبِّخ (راجع ١: ٩ و ١: ١٣). وتوبيخ تيطس يكونَ بكلّ أمر (جمعها أوامر، وليس أمور) لأنّ كرازة بولس وتوجيهاته تتوافق مع «أمر الله مُخلّصنا» (١ : ٣)؛ وبالتالي لا يُمكن لأحد أن يستهين بتيطس.

---

(٣) نسمّي كاتب الرسالة «بولس» كما يظهر في العنوان؛ هذه التسمية لا تعني أنّنا ننسب هذه الرسالة مُباشرة إلى بولس.

أ - كيان بلا لوم ، التوازن بين العمليّ والتعليم الصحيح (١ : ٥ب-٩)

ولأنّ التنظيم يكون هرميًا، يبدأ بولس بالشيوخ وبالأسقف. حالتهم (كساهرين على الجماعة وكوكلاء الله) يجب أن تتناسب مع طريقة عيشهم: هذا هو أساس اختيارهم. يُلخّص بولس هذا التنظيم الرئاسيّ بثلاث كلمات: التمسّك بالكلمة (الكرازة البولسيّة)، الوعظ بالتعليم الصحيح، توبيخ المُناقضين. كيان يرتكز على هذا المُثلّث هو كيان بلا لوم.

ب- كيان يُلام ، الخلل بين العمليّ والتعليم الصحيح (١ : ١٠-١٦)

مهمّة توبيخ المُناقضين قادت بولس للتكلّم على العصاة المُخادعين، مُظهرًا ماهيّة الكيان الذي يُلام: إنّه الكيان الذي يعيش خللاً بين المعرفة والأعمال. هذا الخلل جعل بولس ينعتهم بكلّ صفة تُظهر فصلاً بين حالتهم (ختان، معرفة الله) وسلوكهم (يقلبون بيوتًا، غير ميالين نحو أيّ عمل صالح). يندرج أيضًا اتّهام بولس للكريتيّين بكلام نبيّهم في هذا الإطار: كذّابون (يفصلون بين معرفة الحقّ وبين مسلكهم)، وحوش خبيثة (تفترس الكلمة)، بطون كسالى (لا تهضم الكلمة المسموعة لتُترجمها أعمالاً).

أمّا تيطس فعليه أن يوبّخهم بشدّة "كي يكونوا أصحّاء في الإيمان"؛ إنّها الركيزة الأولى في التنظيم (التمسّك بالكلمة الرسوليّة). صحّة الإيمان تخلق توازنًا بين حالة الشخص وبين تصرّفاته. هذا ما يأمر بولس تيطس بالتكلّم به.

ج- جماعة بلا لوم ، توازن بين حالة الشخص وتصرّفه (٢ : ١-١٠)

الكلام الذي يوافق التعليم الصحيح يبني الجماعة ويجعلها بلا لوم. إنّه كلام يُترجَم عمليًا بتوازن بين حالة الشخص وبين أعماله. المُسنّ وقور، صحيح الإيمان؛ العجوز في سيرة توافق القداسة، تُعلّم الصلاح للشابّات؛ الشابّات عفيفات كي لا يُجدّف على كلمة الله؛ الشبّان رزان حتّى لا يجد الخصم أيّ شيء للتكلّم عليه بالسوء؛ العبيد خاضعين كي يُزيّنوا التعليم الآتي من الله.

في هذا التنظيم تظهر أيضًا مهمّة تيطس وهي أي يكون بشخصه مثالاً: صفاءً ورصانة في التعليم الصحيح. أمّا الهدف من هذا التنظيم فهو إيصال الكلمة بطريقة لا يشوبها لوم. هذا الهدف تُحقّقه النعمة في كيان المؤمن.

د- النعمة تُعلّم التوازن (٢ : ١١-١٤)

يرتبط هذا النصّ اللاهوتيّ بشكل وثيق بما يسبقه (فإنّه...)، مانحًا الأساس اللاهوتيّ-الكريستولوجيّ لتوجيهات بولس "الرعويّة". فالنعمة تُعطي المعنى الصحيح لعمل الله الخلاصيّ، وتجعل من يقبلها يحيا بالرزانة وبالبرّ وبالتقوى، وتؤمّن له القوّة لنبذ الكفر والشهوات الدنيويّة وممارسة الأعمال الحسنة. وما هذه الممارسات إلاّ حقلٌ للعمل في هذه الحياة «الأرضيّة» بانتظار الرجاء السعيد والحياة الأبديّة. فالنعمة إذًا تُعلّم ليس فقط التوازن "الأرضيّ" (الكيانيّ-المسلكيّ)، بل أيضًا التوازن الأرضيّ-السماويّ باستحقاق الفادي المُخلّص، الله العظيم يسوع المسيح. بهذه الطريقة يُمهّد بولس للكلام على البُعد الأرضيّ السلطويّ وموقف المؤمن منه.

٣ - القسم الثاني : إيمان مُختاري الله يأمر بالأعمال الصالحة (٣ : ١-٤١)

أ- التبرير بالنعمة يمنح التوازن الأرضيّ-السماويّ (٣ : ١-٨أ)

شهادة الحياة التي يعرضها بولس تحت ضمير المتكلّم الجمع (نحن) والتي يُظهر فيها كيفيّة الانتقال من الحالة الماضية إلى غسل الميلاد الآخر تكشف عمق توجيهات بولس "العالميّة-الأرضيّة". فالمؤمن الذي نال بالمُخلّص يسوع المسيح الروح القدس وافرًا يُصبح وريث "الحياة الأبديّة". وعي المؤمن لهذا الميراث ولأساس حصوله عليه يجعله يعيش "الحياة الأرضيّة" خاضعًا للسلطات الزمنيّة ومسالمًا جميع البشر. فالناس، كيفما كانت أعمالهم (في الخبث أو في البرّ)، هم مكان ظهور لطف الله ومحبّته للبشر. إذا لم يعِ الفاسدون والضالون لهذه الحقيقة، فالمؤمن يعرفها ويعيشها انطلاقًا من كونه مُبرَّرًا بالنعمة. على أساس هذا التبرير بالنعمة يبني المؤمن تصرّفه الخارجيّ (مع الرئاسات ومع جميع البشر) وتصرّفه الداخليّ (ضمن الجماعة المسيحيّة).

ب- الأعمال ثمر الإيمان (٣ : ٨ب-١٤)

يشمل المقطع الأخير من الرسالة بعض توجيهات موضوعة ضمن

«تضمين»: «حتّى يهتمّ المؤمنون بالله أن يُمارسوا أعمالاً حسنة» (٣: ٨ب)، «وليَتَعلّم الذين لنا أن يُمارسوا أعمالاً حسنة» (٣: ١٤). ما هي هذه الأعمال الحسنة التي يجب التشدّد بشأنها؟ أولاً، إنّها التحلّي بالكرازة الصحيحة (٣: ٩-١١)؛ ثانيًا، إنّها الوقوف على حاجات الكارزين (٣:١٢-١٣). وتظهر هذه الأعمال كنتيجة («ثمر») للإيمان («المؤمنون بالله»، «الذين لنا»). هذه الحاجات تُلخّص عمليًا كلّ توجيهات الرسالة. فالتحلّي بالكرازة الصحيحة يمنح الكيان الذي فيه تتكامل الحالة بالأعمال؛ أمّا النوع الثاني من الأعمال فليس تمامًا الوقوف على حاجات الكارزين بقدر ما هو مُتابعة الاستقاء من الينابيع ذات التعليم الصحيح المُستقيم (كاتب الرسالة) وتأمين الظروف المناسبة لمواصلة هذا التعليم (زيناس مُعلّم الشريعة، أبولّوس).

٤ - التحيّات (٣ : ١٥)

تشمل التحيّات النهائيّة ثلاثة «أبعاد»: بُعد الرسول ومُعاونيه الذين اؤتمنوا على كلمة الله الصحيحة؛ بُعد «المؤمنين» أصحاب الإيمان المشترك الكفيل بالأعمال الصالحة؛ بُعد «النعمة» المُبرِّرة الضامنة ميراث الحياة الأبديّة والآمِرة بالتالي بالأعمال الحسنة «الدنيويّة».

خاتمة

لا تخلو الرسائل الرعويّة من اللاهوت «العقائديّ». قد لا يمكننا التحدّث عن لاهوت بحت في الرسائل الرعويّة من خلال «تكديس» المقاطع التي تتطرّق إلى المواضيع اللاهوتيّة، لأنّ اللاهوت في هذه الرسائل ليس بحثًا عقائديًا؛ إنّه لاهوت «تطبيقيّ»: توجيهات رعويّة. فالكلمة الصحيحة الصادقة تولّد مسلكًا مُستقيمًا. يُخرج هذا المبدأ المسيحيّة الناشئة من إطار عقلانيّ فلسفيّ ويجعلها تطرح الأسئلة العمليّة اليوميّة التي راحت تتزايد مع توسّع انتشارها. ويأتي دور «وكيل الله» ليرسم الإطار اللاهوتيّ- المسلكيّ الصحيح. وهذا المسلك يطال كافة فئات الجماعة ويشمل العلاقات الداخليّة والخارجيّة.

تشمل الأخلاقيّات الداخليّة البيت الخاصّ والكنيسة (الجماعة المسيحيّة)، وتندرج في إطار التنظيم الكنسيّ وإطار التقوى الشخصيّة. أمّا الأخلاقيّات

الخارجيّة (مع المجتمع وكافة الناس) فهدفها محاربة المُخادعين والهراطقة وعدم تشكيك الآخرين أو إعطائهم فرصة للتجريح بالجماعة.

صحيح أنّ أساس التوجيهات المسلكيّة التنظيميّة هو الأمانة للتقاليد وللكرازة «الرسوليّة». لكنّ هدف رسالة تيطس (والرسائل الرعويّة عامّة) اللاهوتيّ - الإيمانيّ لا يقتصر على تكرار الماضي. فالأجيال المسيحيّة الناشئة لا تنتظر «سقطة نورانيّة» كسقطة طريق دمشق للحصول على الإيمان. هناك الأمّهات والجدّات والعجائز اللواتي يُلقّنه للأجيال الصاعدة.

ويبقى اختبار الرسول وشهادة حياته (واختبار كلّ مؤمن) نقطة الثقل في إيصال الكرازة. فالمقطعان اللذان يتوسّطان الرسالة ويتطرّقان لعمل الله الخلاصيّ (٢: ١١-١٤؛ ٣: ١-٧) يرتكزان على ضمير المتكلّم الجمع (نحن) مُجسّدين «اليوم» في حياة المؤمن عمل الله الخلاصيّ. ما قام به الله (الثالوث) ليس عملاً من الماضي، إنّه يطالك أنتَ اليوم وهنا. بل أكثر من ذلك، عندما أُظهرت نعمة الله المُخلّصة ومحبّته للبشر، «أنتَ ونحن»(٤) كنّا هناك أغبياء وعصاة، فعلّمتنا أن نحيا بالرزانة مُنتظرين الرجاء السعيد.

الأب أنطوان عوكر الانطونيّ

(٤) هذا المفهوم «التأويني» لعمل الله الخلاصيّ ليس جديداً في كتب العهد الجديد (وفي رسالة تيطس). إنّه مفهوم الإيمان المتوارَث في «قانون إيمان» شعب العهد القديم. فالأب يقول لابنه بعد أجيال: أنتَ ونحن كنّا مُستعبَدين في مصر والله حرّرنا وخلّصنا (راجع مثلاً تث ٦).